مقالة الرأي

كيف تقرأ إسرائيل الحرب مع إيران في الفكر التلمودي والأدبيات الدينية؟

أحمد مجباس العيساوي

تصـــدر عن مركـز رواق بـــغداد للسياســـات العـــامة
Published by Rewaq Baghdad Center for Public Policy

25 حزيران 2025

مِداد مشروعٌ بحثي يعنى بتقديم اوراق وافكار دقيقة عبر سلاسل، وحلقات متكاملة، تحاول ان تغطي الطيف الواسع من المشكلات التي تواجه قطاعات الدولة العراقية بكل اركانها، ويعتمد بشكل اساس على اوراق السياسات العامة، والسيمنار، والحوارات المعمقة، بين مختلف الاطراف، من صناع القرار في الحكومة التنفيذية، الى التشريعين في مجلس النواب، فضلا عن الباحثين والخبراء في الجامعات ومؤسسات البحث العراقية، وهو احد مشاريع مركز رواق بغداد للسياسات العامة، و يعد هذا المشروع امتداداً للجهد الذي بذل على مدى خمس سنوات من عمر المركز الذي تأسس في العام 2019، اذ قدم خلال تلك السنوات عشرات الدراسات والمشاريع البحثية والأوراق التي نشرت في الموقع الإليكتروني لمركز رواق بغداد.

رئيس المركز عباس العنبوري

مدير المشروع انور المؤمن

تصميم اية الحكيم

تعود حقوق النشر الى مشروع مداد البحثي والمؤسسة المالكة له، وبالإمكان الاستفادة والاقتباس الجزئي من الاعمال البحثية مع الاشارة اليها، بالنماذج العلمية المعتمدة في كتابة المصادر، كما تجدر الاشارة الى انه لا يجوز استعمال هذه الدراسات او اعادة نشرها بأي شكل من الاشكال دون الحصول على اذن مسبق من المركز بالنسبة للمؤلف او الباحثين الاخرين.

وفيما يتعلق بأخلاء المسؤولية القانونية تجاه الاشخاص الطبيعيين او المعنويين فضلا عن الاحداث والقضايا، فأن مشروع مداد والمؤسسة المالكة له (مركز رواق بغداد) لا يتبنى بالضرورة، الآراء الواردة في هذه الدراسات التي تحمل اسماء مؤلفيها، ولا تعكس وجهة نظر فريق العمل للمركز او مجلس ادارته.

يمكن تحميل هذه الورقة مجاناً من الموقع الإليكتروني www.rewaqnaghdad.org

رقم الهاتف: 07845592793

صفحة الفيس بوك مركز رواق بغداد للسياسات العامة

صفحة الإنستغرام RewaqBaghdad

قناة اليوتيوب Rewaq Baghdad

كيف تقرأ إسرائيل الحرب مع إيران في الفكر التلمودي والأدبيات الدينية؟

أحمد مجباس العيساوي

باحث في الشأن السياسي

المقدمة

يتجاوز الصراع بين إسرائيل وإيران المخاوف الجيوسياسية التقليدية وبرامج الأسلحة النووية، ليغوص في أبعاد أيديولوجية ودينية عميقة، فرغم أن الصراع يبدو ظاهرياً مدفوعاً بتوجس إسرائيل من البرنامج النووي الإيراني ودعمها لوكلائها الإقليميين مثل حماس وحزب الله، إلا أن الروايات الأساسية تتأثر بشكل كبير بالتفسيرات الدينية وكيفية تأثير الفكر الديني اليهودي، وخاصة التفسيرات التلمودية والسرديات الدينية، على تصور إسرائيل لإيران وتبرير استجابتها الاستراتيجية، بما في ذلك العمليات العسكرية والدعوات لتغيير النظام، بالنسبة لإسرائيل، يُنظر إلى وجودها غالباً من خلال عدسة دينية حيث تُعتبر الأحداث الجارية جزءاً من خطة إلهية أو استمراراً لصراعات تاريخية من أجل البقاء، هذا المنظور يحول التنافسات الجيوسياسية إلى معارك ذات أهمية لاهوتية عميقة، مما يؤثر على الرأي العام وقرارات القيادة، إن هذا البُعد الديني يرفع الصراع من مجرد تنافس استراتيجي إلى "واجب مقدس" هذا "التقديس" يعني أن الحلول الدبلوماسية العقلانية تصبح صعبة للغاية، حيث يُنظر إلى المخاطر على أنها وجودية ومُقدرة إلهياً، وليست مجرد سياسية أو اقتصادية، وهذا يمكن أن يؤدي إلى مواقف متطرفة حيث يُنظر إلى التسوية على أنها خيانة للإرادة الإلهية، مما يزيد من خطر التصعيد.

1. البعد اللاهوتي في العقيدة الأمنية الإسرائيلية تجاه إيران

يُصنف الصراع الحالي مع إيران على نطاق واسع داخل إسرائيل على أنه حرب دفاعية، وبالتالي يندرج تحت فئة (ميلخمت ميتزفاه) أي (الحرب الواجبة) وهذا التصور يسمح بدعم مجتمعي واسع ويبرر الإجراءات الوقائية ضد التهديدات الوجودية المتصورة، إن التصنيف المستمر للنزاعات، مثل تلك مع إيران، على أنها "ميلخمت ميتزفاه" يشير إلى حالة دائمة من "الدفاع الإلزامي"، وهذا يخلق ضرورة لاهوتية للعمل العسكري والمقاومة، بغض النظر عن التحولات الجيوسياسية، لأن التهديد يُنظر إليه دائماً على أنه وجودي يمكن أن يؤدي هذا الالتزام الديني إلى تجاوز الاعتبارات البراغماتية أو الدبلوماسية البحتة، مما يجعل تهدئة الصراع أو التوصل إلى اتفاقيات سلام طويلة الأمد أكثر صعوبة إذا ما اعتُبرت مساومة على الدفاع "الواجب" عن الأمة **ويُعد** مبدأ "روديف"، المستمد من القانون التلمودي (سنهدرين 72أ)، من الركائز الأخلاقية والدينية في الفقه اليهودي، وينص على أنه إذا كان شخص ما يلاحق إنساناً بقصد قتله أو قتل شخص بريء آخر، ولم توجد وسيلة أخرى لردعه، فلا يُسمح فقط بالتصدي له، بل يُطلب ذلك وجوباً، حتى باستخدام القوة المميتة، ويستند هذا المبدأ إلى قيمة مركزية تُعرف باسم (بيكوخ نيفيش)، أي (إنقاذ الحياة) ، ويُطبق ليس فقط في حماية النفس، بل في الدفاع عن الأسرة والمجتمع بل وحتى الغرباء، وفي السياق السياسي والأمني الإسرائيلي، وجد هذا المبدأ طريقه إلى تبرير السياسات الاستباقية تجاه إيران، حيث يُقدم النظام الإيراني استناداً إلى تصريحاته العدائية وبرنامجه النووي بوصفه "مطارداً دائماً"، ويمثل تهديداً وجودياً للدولة العبرية، وبهذا، يُعاد تعريف التهديد الإيراني ليس فقط كخطر سياسي أو عسكري، بل كخطر وجودي يهدد بقاء الأمة، ما يمنح الموقف الإسرائيلي بعداً دينيًا-أخلاقياً يتجاوز الاعتبارات الاستراتيجية البحتة، وإن توسيع تطبيق مبدأ

"روديف" ليشمل التهديدات المستقبلية المحتملة مثل تخصيب اليورانيوم أو تطوير الصواريخ بعيدة المدى، يمثل تحولاً لافتاً في العقيدة الأمنية للكيان، إذ يُنظر إلى النوايا والقدرات المفترضة كأسباب كافية لتبرير الضربات الوقائية، حتى في غياب عدوان فعلي مباشر، ويعني هذا أن الامتناع عن التحرك قد يُفسر على أنه فشل أخلاقي في حماية الوجود الجماعي، ويؤدي هذا الإطار الديني إلى تعقيد التعامل الدبلوماسي مع إيران، إذ يُنظر إلى أي تهدئة محتملة أو تسوية تفاوضية على أنها مساومة على "الواجب المقدس" في الدفاع عن الذات، ما يخلق بيئة فكرية وأمنية تفضل الاستباق على الانتظار، والمواجهة على التسوية، ويجعل من تحقيق سلام طويل الأمد مسألة شديدة الصعوبة في ظل تصور الصراع بوصفه دفاعاً لاهوتياً لا يقبل التنازل.

2. إيران كـ "عماليق": إعادة إنتاج العدو النموذجي في الخيال الديني الإسرائيلي

يحتل مفهوم "عماليق" مكانة رمزية مركزية في التقاليد اليهودية، حيث يُصور في "التناخ" على أنه أول عدو هاجم بني إسرائيل بعد خروجهم من مصر، ويُنظر إليه باعتباره رمزًا للشر المتجدد الذي يسعى إلى محو وجود الشعب اليهودي ويُعد الأمر الإلهي بـ محو ذكر عماليق إحدى أهم الوصايا الـ613 في الشريعة اليهودية، ويُفهم ضمنياً باعتباره نداءً لحرب لا هوادة فيها ضد الشر المتجسد في "العدو الوجودي" ، وعلى مدار التاريخ، قام المفكرون اليهود بإسقاط هذا النموذج الرمزي على تهديدات واقعية ومعاصرة، بدءاً من هامان الفارسي الذي سعى لإبادة اليهود في الإمبراطورية الفارسية (وما تحمله قصته من رمزية ترتبط جغرافياً بإيران الحديثة)، وصولاً إلى هتلر والنازية، وفي العقود الأخيرة، وصفت بعض الجماعات الصهيونية المتطرفة الفلسطينيين بأنهم "عماليق"، مما أضفى بعداً دينياً على العنف السياسي واعتبر الصراع معهم معركة وجودية لا تقبل التسوية، وفي هذا السياق، يُعاد توظيف هذا الرمز الديني في الخطاب السياسي الإسرائيلي تجاه إيران، فقد صرح رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو بشكل مباشر بأن إيران ووكلاءها، مثل حزب الله وحماس يُجسدون "إرث عماليق" من خلال دعواتهم لتدمير إسرائيل، ومن خلال هذا التوصيف، يُمنح الصراع مع إيران بعداً لاهوتياً مطلقاً، يجعل من المواجهة معها ليس مجرد مسألة أمن قومي، بل جزءاً من معركة دينية أزلية، وفي ضوء ذلك، لا يُنظر إلى امتلاك إيران للسلاح النووي باعتباره تهديداً عسكرياً فحسب بل كعقبة أمام تحقيق مصير ديني، مما يجعل الانتصار الحاسم، يبدو وكأنه واجب ديني وتُسهم هذه السردية في تعطيل المسارات الدبلوماسية وتعزيز احتمال التصعيد، بل وتُستخدم أيضاً لحشد الدعم الشعبي والسياسي داخل إسرائيل لتبرير سياسات هجومية أو وقائية.

3. التفسيرات الدينية المتباينة للصراع مع إيران في الخطاب الإسرائيلي

ترى التيارات الصهيونية الدينية أن قيام دولة إسرائيل، والنزاعات المستمرة التي تخوضها، تُعد جزءاً من عملية "الجيئولاه" (الخلاص)، التي ستُتوج بمجيء المسيح وبحسب هذا التصور، فإن الحرب مع إيران ليست مجرد حرب دفاعية، بل خطوة روحية في سياق خطة إلهية كبرى، ويرتبط ذلك بفكرة أن عودة اليهود إلى أرض إسرائيل عام 1948 تمثل علامة فارقة في نبوءات نهاية الزمان، وهذا البعد اللاهوتي لا يقتصر على الداخل الإسرائيلي، بل يمتد إلى دعم خارجي، خصوصاً من التيارات الصهيونية المسيحية في الولايات

المتحدة، التي تفسر الصراع مع إيران كتحقق مباشر لنبوءات العهد القديم، وغالباً ما تُمنح شخصيات سياسية، مثل دونالد ترامب، صبغة دينية تفويضية بوصفهم أدوات إلهية في هذا السياق، وفي أعقاب الضربات الأمريكية أو الإسرائيلية ضد المنشآت الإيرانية، عبّر كبار الحاخامات عن مواقف تُضفي شرعية دينية على العمل العسكري، على سبيل المثال، أصدر بعضهم تعليمات بإلغاء "صلاة التضرع" واستبدالها بـ"صلاة الحمد"، تعبيراً عن اعتبار هذه الضربات "معجزة" أو بركة إلهية، كما عبرت منظمات أرثوذكسية بارزة عن امتنانها للزعماء السياسيين، بوصفهم فاعلين في "مشروع السلام" عبر تحييد إيران، في حين وُجهت إرشادات عملية لتنظيم الممارسات الدينية (مثل حفظ السبت) أثناء الغارات، مع تأكيد مبدأ "بيكوخ نيفيش" لإنقاذ الأرواح"، كما ترتبط الدعوات لتغيير النظام الإيراني بهذا التصور، إذ يُصور إسقاط النظام الديني الإيراني كشرط ضروري لتحقيق "الخلاص" والاستقرار الإقليمي ما يضفي طابعاً دينياً على طموحات سياسية واستراتيجية.

الخاتمة

يسلط التفاعل بين التفسيرات الدينية، السرديات التاريخية، والاعتبارات الاستراتيجية الحديثة الضوء على تعقيد يشكل جوهر الخطاب الأمني والسياسي الإسرائيلي تجاه إيران، تستند القيادات والمؤسسات الدينية في تفسيرها للأحداث الراهنة إلى النصوص الدينية القديمة، مما يؤثر بشكل مباشر على تشكيل الرأي العام ويوفر أسساً أخلاقية وروحانية تدعم السياسات الحكومية، بما في ذلك الدعوات المعلنة أو الضمنية للإطاحة بالنظام الإيراني، ينتج عن هذا التفاعل حلقة من التغذية العكسية، حيث تُبرِّر الاستراتيجيات العسكرية والتوجهات السياسية من خلال تلك الروايات الدينية، التي تعيد بدورها صياغة الصراع بصفته ضرورة دينية حتمية، يؤدي ذلك إلى استمرار حالة أشبه بحرب لاهوتية لا تبدو لها نهاية في الأفق علاوة على ذلك، تلعب التجربة التاريخية المتمثلة في ذاكرة الاضطهاد اليهودي، مصحوبة بتأسيس دولة إسرائيل باعتبارها "لحظة انقلاب على مسار التاريخ"، دوراً محورياً في تأصيل شعور دائم بالخوف من تكرار الماضي وضعف الوجود، هذا الإحساس يرسم نهجاً يعتمد على مواقف أمنية صارمة ونهج عسكري حازم، يتم تقنينه أيضاً من خلال الخطاب الديني كجزء من جهود الحفاظ على البقاء ومكافحة خطر الانقراض ونتيجةً لذلك، يصبح الصراع الإسرائيلي مع إيران أكثر صعوبة وتعقيداً لحله عبر الوسائل الدبلوماسية التقليدية.